أسس البحث العلمي:
الاستبيان والدراسات السابقة أنموذجاً

د. نورة خيري
جامعة الجلفة

ط/د. عباس بومامي
جامعة الجزائر 3

الملخص :

يعتمد البحث العلمي على مجموعة من الإجراءات والأسس التي لابد من الباحث إتباعها في مساره البحثي بُغية الوصل إلى نتائج وتحقيق أهداف الدراسة، وتعتبر الدراسات السابقة أو المشابهة أحد أهم تلك الأسس، إذ تُعد بمثابة تراثاً هاماً ومرجعاً غنياً لابد من الاطلاع عليه قبل البدء في إجراء الدراسة، إذ تُمكن الباحث من بلورة مشكلة البحث وتحديد أبعادها ، على غرار تزويده بالعديد من الأفكار والرؤئ التي تُساعده في الوصول إلى النتائج المستهدفة، فضلاً عن توجيهه إلى المنهجية المناسبة والأدوات البحثية المناسبة لطبيعة الدراسة،ويُعتبر الاستبيان أو الاستمارة التقليدية والإلكترونية من أهم وأبرز الأدوات التي يستخدمها الباحث لجمع البيانات والمعلومات من المبحوثين، والتي يتوقف نجاحها وثباتها على مدى التزام الباحث بالمعايير المنهجية في صياغة الأسئلة وكذا بالمعايير التصميمية.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، الدراسات السابقة، الاستبيان.

Abstruct:

Scientific research is based on a set of procedures and foundations that the researcher must follow in his research path in order to reach the results and achieve the objectives of the study, and considered previous studies or similar one of the most important of these foundations, as it serves as an important heritage and a rich reference to be seen before starting to Conducting the study, It enables the researcher to crystallize the problem of research and determine its dimensions, such as providing him with many ideas and insights that help him reach the target results, as well as directing him to the appropriate methodology and research tools appropriate to the nature of the study, The questionnaire or the traditional and electronic form is one of the most important and prominent tools used by the researcher to collect data and information from the researchers, whose success and stability depend on the extent to which the researcher adheres to the methodological criteria in the formulation of questions as well as the design criteria.

Keywords: Scientific research, previous studies, questionnaire

تمهيد:

تعتبر منهجية البحث العلمي وأسسه من أبرز المساقات العلمية الأكاديمية التي يتم تدريسها للطالب الجامعي طيلة مشواره الجامعي، من منطلق أن البحث العلمي من ركائز تقدم المجتمعات، وتتعدد الأسس التي ينبني عليها أي بحث أو دراسة ما ، وتعتبر كل من الدراسات السابقة و أدوات البحث العلمي اللذان تتأتى قوتهما و أهميتهما من كونهما ركنان من أركان و أسس البحث العلمي.

فاستعراض الدراسات السابقة، بمفهومها العميق وليس الشكلي، يضفي صبغة التراكمية على العلم بحيث يصير لكل جيل خزان معرفي و علمي و ثقافي لا ينسبه التاريخ إلا إليه، ولذلك يقيم التاريخ و المؤرخون مراحل التاريخ البشري بما تم توثيقه من دراسات و أبحاث نسبة لتلك المرحلة دون غيرها من المراحل، هذه الخطوة البحثية التي

يعتقد الكثير من الطلاب الباحثين أن الدراسات السابقة لا تعدو كونها مجرد استعراض للمصادر و المراجع و الوثائق وكل ما له علاقة بأسئلة البحث أو متغيراته أو مجالاته ، والحقيقة العلمية غير ذلك تماما ذلك أن للدراسات السابقة بعد علمي كبير يتجاوز تلك النظرة السطحية و ذلك لارتباطها الوثيق بموضوع البحث العلمي و مجالاته و اشكاليته و أدواته و منهجه و فرضياته وحتى مراجعه و مصادره و صعوباته .

و بقدر أهمية الأدبيات السابقة بقدر أهمية الأدوات التي نستخدمها لجمع المعلومات المتعلقة بالموضوع التي يتناوله الباحث، و يعد الاستبيان أهم أداة بعد الملاحظة بأنواعها و المقابلة والاختبارات، حيث صار الأداة التي تحظى باهتمام الباحثين لاعتبارات عدة منها سهولة إجرائه وهامش حرية الإجابة الذي يوفره للمستجوب وللخيارات العديدة التي يتيحها خاصة بعد أن تحول من الصيغة الورقية إلى الصيغة الالكترونية .

وعليه، وانطلاقاً من هذه الأهمية المشتركة التي يحظى بها كلا من الدراسات السابقة و كذا أداة الاستبيان، جاءت هذه الورقة البحثية علها تؤكد أهمية الدراسات السابقة كأساس علمي ثابت و أداة الاستبيان هي الأخرى تحظى بالكثير من الاهتمام في جمع البيانات البحثية ، وأكثر الأدوات البحثية استخداماً لجمع البيانات والمعلومات.

بناءً على ماسبق، تتحد إشكالية هذه الورقة العلمية في:**ما أبرز المعايير المنهجية في بناء الاستبيان وصياغة تساؤلاته؟ وما الاستبيان الإلكتروني ومعايير تصميمه؟ما أثر الدراسات السابقة و علاقتها الجدلية في البحث العلمي بباقي**

الأسس الأخرى؟

أولاً: أدوات جمع البيانات- الاستبيان أنموذجاً-

❶ تعريف الاستبيان(الاستمارة):

تسمح أدوات البحث بجمع المعطيات والمعلومات من الواقع، وتوجد في ميدان علوم الإعلام والاتصال مجموعة من الوسائل التي يستعملها الباحث في تقصي وجمع المعلومات ، هذه الأدوات يتوقف اختيارها بحسب طبيعة المنهج المُستخدم في الدراسة، فأدوات جمع البيانات هي مجموعة الوسائل والأساليب المختلفة، التي يعتمد عليها الباحث للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لإنجاز موضوع بحثه من أبرزها أداة الاستبيان.

تُعرف الاستمارة على أنها: أحد الوسائل التي يعتمد عليها الباحث في تجميع البيانات والمعلومات من مصادرها، ويعتمد على استنطاق الناس المستهدفين بالبحث، من أجل الحصول على إجاباتهم عن الموضوع، والتي يتوقع الباحث أنها تامة، ممل يجعله يُعمم أحكامه من خلال النتائج المتوصل إليها على الآخرين الذين لم يشتركوا في الاستنطاق الاستبياني[1]، كما عرفها "العكش عبد الله":" مجموعة من الأسئلة المرتبة، حول موضوع معين، يتم وضعها في استمارة ترسل إلى الأشخاص (المعنيين) عن طريق البريد، أو تُسلم عن طريق اليد، تمهيداً للحصول على أجوبة الأسئلة الواردة فيها[2]، فالاستبيان هو أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث مُحدد عن طريق استمارة، يُجرى تعبئتها من قبل المُستجيب، ويستخدم لجمع المعلومات بشأن معتقدات ورغبات المستجيبين ولجمع حقائق هم على علم بها، ولهذا يُستخدم الاستبيان بشكل رئيسي في مجال الدراسات، التي

تهدف إلى استكشاف حقائق عن الممارسات الحالية، واستطلاعات الرأي العام، وميول الأفراد[3](...)، ويحوي عادةً على عدد من الأسئلة، موزعة على عدد من المحاور الرئيسية، التي يتم تحديدها وصياغتها، بحسب طبيعة إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، وأهدافها، والهدف من الاستبيان هو استنطاق المبحوثين، للإجابة على التساؤلات التي تخدم الموضوع المبحوث.

❷ أنواع الاستبيان:

يُميز الباحثون بين نوعين من الاستبيان:

1.2. الاستبيان المقفل:

يتضمن مجموعة من الأسئلة الدقيقة التي يضعها الباحث بعناية كثيرة للحصول على معلومات في غاية الدقة، حيث تجري الإجابة عليها وفق الصيغة التي قُدمت فيها، وعادةً ما يستخدم الباحث في هذا النوع من الاستبيان الأسئلة المغلقة، التي يقوم فيها المبحوث فقط لاختيار إجابة واحدة أو أكثر من الإجابات البديلة التي وُضعت للسؤال المطروح[4]،

مثل الإجابة بنعم أو لا، وعليه يكون المبحوث ضمن هذا الاستبيان مُقيد في الإجابة على تساؤلات موضوعه، وما يُميز هذا النوع من الاستبيانات سهولة تفريغ بياناته في الجداول الإحصائية.

2.2. الاستبيان المفتوح:

يتضمن هذا مجموعة من الأسئلة العامة في شكل عناوين رئيسية لأهم القضايا المبحوثة باستخدام الأسئلة المبحوثة، التي يُشير من خلالها الباحث إلى النقاط المطروحة أمام المبحوث، ليفسح المجال بالتكلم قصد الحصول على أكبر قدر من المعلومات، تبعاً لهذا فإن الاستبيان غير المقنن يعتمد بالدرجة الأولى على مهارة الباحث في إدارة الحوار الخاص بطرح الأسئلة، وجمع المعلومات والبيانات المطلوبة[5]، وما يُعاب على هذا النوع من الاستبيانات، أن الباحث يجد صعوبةً في حساب التكرارات والنسب المئوية، وقد يُجيب المبحوث على السؤال بطريقة غير التي يقصدها الباحث ويبحث عنها.

3.2. الاستبيان المغلق –المفتوح:

يعتبر أكثر أنواع الاستبيانات شيوعاً، إذ يحتوي على نوعين من الأسئلة: يتضمن الأول أجوبة مُحددة للمستجيب، وعليه اختيار أحدهما، ويتوقع الثاني أجوبة غير محددة يضعها المستجيب بعباراته[6]، إضافةً لما سبق، غالباً ما يتم ملأ الاستمارة في ميدان علوم الإعلام والاتصال بأحد الأسلوبين:

- **استمارة الملء الذاتي:**

وهي استمارة تملئ من طرف المبحوثين أنفسهم، أي أن المبحوثين بإمكانهم الإجابة على الأسئلة دون الحاجة إلى الباحث في غالب الأحيان، أي من غير الضروري اعتماد الباحث على المقابلة، فقد ترسل الاستبيان عن طريق البريد الإلكتروني، مثلاً في موضوع **استخدام الطلبة الجامعيين لمواقع التواصل الاجتماعي والإشباعات المحققة**، هنا بإمكان مفردات عينة البحث الإجابة، وملء الاستبيان دونما الحاجة إلى الباحث إلا نادراً.

- **استمارة يملأها الباحث:**

وهي استمارة بالمقابلة بحيث يطرح الباحث على المبحوث الأسئلة الواردة في الاستمارة بالترتيب، وباللغة التي يفهمها، ويقوم بنفسه بملء الاستبيان، نظراً لعدم فهم المبحوث له وكيفية الإجابة على الأسئلة، مثلاً في موضوع **دور الإذاعة المحلية في تثقيف النساء الماكثات في البيوت**، أو **دور التلفزيون في توعية الأطفال بمخاطر الإنترنت**، هنا يقوم الباحث بطرح الأسئلة الوارد في الاستبيان على الأطفال عينة البحث، ويقوم بملىء الاستبيان بنفسه نظراً لأن مفردات العينة ليسو على دراية بهذه الأداة وكيفية استخدامها وملأها.

وفيما يلي بعض العناصر التي تحكم بناء الاستبيان :

- طبيعة موضوع الدارسة: فالاستبيان يختلف من دراسة إلى أخرى، وفقاً لطبيعة الموضوع المدروسة.
- إشكالية وتساؤلات الدراسة، على اعتبار أن تساؤلات الدراسة بمثابة محاور في الاستبيان، و كذا الأهداف الذي يسعى الباحث إلى تحقيقها من الدراسة، باعتبارها جوانب العلاقة بين مشكلة البحث، واستبيان البحث.
- يرتبط تحديد الاستبيان بمجتمع البحث والعينة، مثلاً موضوع **دور الإعلام المحلي في تثقيف النساء الماكثات في البيوت**، يختار مثلاً عينة البحث النساء الأميات، هنا يتبين للباحث أن الاستمارة الملائمة هي استمارة الملء الذاتي بحيث يُجري مقابلة مع مفردات العينة، ويطرح التساؤلات المتعلقة بالاستبيان، ويقوم بملأه.

❸ صياغة أسئلة الاستبيان:

تماشياً مع سبق، هناك العديد من الأساليب في صياغة أسئلة الاستبيان، التي يتوقف اختيارها بحسب طبيعة الدراسة والأهداف التي تصبو إليها، يُمكن تحديدها في الآتي:

3-1. الأسئلة المغلقة (مُحددة الإجابة):

وهي الأسئلة التي تتطلب إجابات مُحددة من المبحوث، وهناك أنواع للأسئلة المغلقة منها:

3-1-1. الأسئلة المغلقة ثنائية الاختيار: مثال ذلك:

هل تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي للإطلاع على الأحداث الوطنية؟

الاختيارات المتاحة : نعم / لا.

3-1-2. الأسئلة المغلقة متعددة الاختيار: مثال ذلك:

- هل تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في ترسخ قيم المواطنة؟

الاختيارات المتاحة: موافق بشدة / موافق/ معارض بشدة/معارض/ محايد.

- هل ترى بأن مواقع التواصل الاجتماعي ذات مصداقية في نقل الأحداث؟

الاختيارات المتاحة: دائماً/غالباً/ أحياناً/ نادراً/ أبداً.

ولعل من أبرز محاسن وإيجابيات الأسئلة المغلقة نذكر[7]:

- الإجابات محددة وموحدة ما يمكن الباحث من المقارنة بسهولة.
- سهولة عملية تصنيف وتبويب وتحليل الإجابات، مما يوفر الوقت والجهد.
- وضوح المعاني والدلالات وتقليل الحيرة لدى المبحوث.

- سهولة التعامل مع الأسئلة التي تحتوي على أرقام مثل العمل أو الدخل.

ويُعاب على الأسئلة المغلقة أنها تُقيد المبحوث في إجابات مُحددة مُسبقاً، كما أن الباحث قد يغفل بعض الإجابات والخيارات.

3-2. الأسئلة المفتوحة(مُتعددة الإجابة):

يترك هذا النوع من الأسئلة للمبحوث حرية الإجابة عن السؤال المطروح بطريقته ولغته وأسلوبه الخاص الذي يراه مناسب، ويُستخدم هذا النوع من الأسئلة عندما لا يكون للباحث معلومات كافية عن الموضوع المدروس[8].

وهناك نوعان من الأسئلة المفتوحة:

3-2-1. الأسئلة المفتوحة المغلقة: مثال ذلك:

هل توافق بأن مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت في ترسيخ قيم المواطنة؟

نعم/ لا، في حالة الإجابة بـ (لا) لماذا؟..

3-2-2. الأسئلة المحددة المفتوحة:

وهي الأسئلة التي تُصاحبها مجموعة من الإجابات الاختيارية وتذيل نهايتها بأخرى تذكر[9]، مثال ذلك:

كيف تتفاعل مع موضوعات المواطنة على مواقع التواصل الاجتماعي؟

الاختيارات المتاحة: تعليق/ مشاركة/ إرسال لصديق/ إشارة لصديق/ أخرى تذكر..........................

ولعل من أبرز محاسن وإيجابيات الأسئلة المفتوحة نذكر:

- أنها لا تقيد المبحوث بإجابات مُحددة.
- أنها تجمع بين الأسئلة المغلقة والأسئلة المفتوحة.

ومن عيوب الأسئلة المفتوحة بنوعيها نذكر[10]:

- صعوبة تصنيف الإجابات وتحليلها من قبل الباحث.
- احتمالية الحصول على إجابات غير مناسبة للسؤال.
- صعوبة المقارنة بين إجابات المبحوثين، لأن الإجابات غير مُحددة.

❹ ما يجب مراعاته أثناء صياغة الاستبيان[11]:

يجب على الباحث أثناء إعداده وصياغته لمحتويات الاستبيان مراعاة جملة من العناصر والنقاط، أبرزها كالآتي:

- الإيجاز قدر الإمكان، وتجنب التكرار.
- حسن صياغة ووضوح الأسلوب.
- استخدام المصطلحات الواضحة البسيطة، وشرح المصطلحات غير الواضحة.
- الابتعاد عن الأسئلة الإيحائية الهادفة إلى إثبات صحة فرضيات الدراسة.
- تجنب الأسئلة التي تستدعي تفكيراً عميقاً من المبحوثين، الترتيب المنطقي للمحاور والأسئلة، بشكل متسلسل.
- البعد عن الأسئلة التي تتطلب معلومات وحقائق، موجودة في مصادر أخرى، لأن ذلك يولد ضيقاً لدى المبحوثين.

- تزويد الاستبيان بتعليمات وإرشادات عن كيفية الإجابة.
- وعد المبحوثين بسرية إجاباتهم، وأنها لا تُستخدم إلا لغرض البحث المُشار إليه.

ومع التطورات الحديثة في مجال أدوات الإعلام والاتصال، تم استحداث أداة استبيان غير التقليدي وهو الاستبيان الإلكتروني Online Questionnaire الذي يعتبر حتمية بحثية جديدة، ويُعرف على أنها: (أحد الطرق التي يمكن استخدامها لتوزيع الاستبيانات، تتميز الاستبيانات الإلكترونية التي تكون غالبا منشورة على موقع ما بأنها طريقة سريعة جدا لعرض المعلومات للزائر أو المستهدف من الاستبيان و الحصول على إجابات منه في مدة قصيرة)[12].

ولعل سهولة توزيع الاستبيان الإلكتروني ومرونته من أبرز العوامل التي جعلت الباحثين يستخدمونه في دراساتهم، على غرار إيجابيات عدة له من بينها:

- سهولة و سرعة في تعبئة الاستبيان.
- سهولة و سرعة في الحصول على النتيجة.
- تكلفة أقل من الطريقة التقليدية الورقية.
- سهولة نشر الاستبيان حيث أنه عبارة عن رابط يمكن نشره بكل سهولة.
- إمكانية تقديم النتائج في رسوم توضيحية و جداول للتحليل[13].

ويعتبر استبيان قوقل أحد أهم الطرق لعمل الاستبيانات الإليكترونية، حيث يمكن من خلاله صناعة نماذج الاستطلاعات والاستبيانات المختلفة، وبالتالي يمكن الاستفادة منها في العديد من المجالات التي تحتاج لعمل الاستطلاعات، ونشرها بأكثر من طريقة سواء عن طريق عنوان محدد على صفحات الإنترنت، أو عن طريق الإيميل [14]، أو تحميل ملف يحو على استبيان.

وهناك العديد من الطُرق لتصميم الاستبيان الإلكتروني، لعل الأكثر استخداماً استبيان قوقل درايف، وخطواته تصميمه كالآتي:

الخطوة الأولى: الدخول على موقع أو عنوان قوقل درايف https://drive.google.com/drive/

الخطوة الثانية: يقوم الباحث بالضغط على اختيار (جديد) من القائمة.

الخطوة الثالثة: يقوم الباحث باختيار (المزيد) من القائمة الفرعية.

الخطوة الرابعة: يقوم الباحث باختيار أحد نماذج الاستبيان ، من خلال النماذج المتوفرة في (نماذج قوقل)، ثم ستظهر الصفحة الخاصة بعمل الاستبيان في صفحة تبويب خاصة بمفردها.

الخطوة الخامسة: تظهر صفحة استبيان قوقل بدون عنوان ، حيث يقوم الباحث بتغيير الحالة إلى كتابة عنوان جديد للصفحة ، ثم تأكيد العنوان بالضغط على زر موافق.

الخطوة السادسة: القيام بتغيير إعدادات الاستبيان، حيث تظهر الكثير من المربعات التي يمكن وضع العلامات عليها، وتتضمن الاختيارات: وجود شريط طلوع و نزول الصفحة، واختيار منع الباحث عمل الاستبيان مرات متعددة، واختيار

كيفية ترتيب الأسئلة.

الخطوة السابعة: القيام بصياغة عنوان مناسب للاستبيان، من خلال اختيار (تغيير العنوان) في استبيان قوقل، حيث من المفترض أن يكون هذا العنوان هو العنوان الذي سيراه كل من يريد عمل هذا الاستبيان.

الخطوة الثامنة: القيام بوضع أسئلة الاستبيان، حيث من الممكن اختيار نوع تلك الأسئلة من خلال اختيار (نوع الأسئلة) من القائمة المنسدلة، حيث يمكن أن يكون أكثر من شكل لأسئلة استبيان قوقل.

الخطوة التاسعة: تحديد المكان الذي من المفترض أن يجيب فيه الجمهور، عن طريق الضغط على خانة (الردود)، واختيار المناسب منها.

الخطوة العاشرة: يتوفر في نموذج استبيان قوقل درايف اختيارات لتغيير الخلفية والمظهر العام، وهي اختيارات متوفرة بوضوح في القوائم.

الخطوة الحادية عشر: بعد الانتهاء من إعداد الاستبيان على قوقل درايف، يصبح الاستبيان جاهزا للإرسال حيث يكون له رابط مخصص له ، يمكن إرساله و مشاركته مع الجمهور المستهدف والحصول على النتائج المرجوة و المعلومات من خلاله.

ولعل من المعايير التصميمية التي يجب أخذها بعين الاعتبار أثناء تصميم الاستبيان الإلكتروني نذكر:

- يُفضل أن يكون الاستبيان في صفحة واحدة وليس متعدد الصفحات.
- أن تكون الأسئلة مصنفة في محاور واضحة ودقيقة ومختصرة قدر الإمكان.
- تجنب خلفيات ذات ألوان غامقة، وعليه من المستحسن أن تكون ذات ألوان فاتحة تُريح العين.

ثانياً: الدراسات السابقة Previous studies

❶ تعريف الدراسات السابقة :

تعرف الدراسات السابقة بأنها كل ما تناول موضوع البحث بدرجات مختلفة ومن زوايا بحثية متنوعة، وتعد أول المصادر والمراجع التي يعتمدها الباحث قبل أي مصدر أو مرجع، لذا تكتسي الدراسات السابقة أهميةً بالغةً لكونها تعد بمثابة العتبة الأولى للقيام بالبحث العلمي، وتشمل البحوث السابقة كل ما يتعلق بالمشكلة تعلقا مباشراً كالتي استخدمت نفس المتغيرات أو دارت حول أسئلة مشابهة أو درست النظرية التي يستند إليها الباحث، وغير ذلك من الدراسات المشابهة[15]، كما تعرف بأنها كل الدراسات المتصلة بالموضوع، مما تم نشرها بأي شكل من الأشكال، بشرط أن تكون مساهمة ذات قيمة علمية.

والمعلوم الدراسات السابقة لم تكن تكتسي هذه الأهمية من قبل ولكنها، وبعد تراكمات البحث العلمي وتطور أدواته و ظهور حادة الباحثين لما كتب عن مواضيع بحثهم ،لوحظ أنها صارت تشكل العتبة الأولى في سلم التدرج في مجال البحوث العلمية، وحتى نفهم جيداً معنى الدراسات السابقة يتوجب الإقرار بأن جُل البحوث العلمية تتضمن في خاتمتها سؤالاً علمياً يلخص ما تم تناوله بخطواته ومراحله والى أين وصل صاحبه حتى يأتي باحث آخر ليبدأ بحثه الجديد من النقطة التي توقف عندها الأول، ليشرع في الإجابة عن السؤال الذي بقي مفتوحاً.

مماسبق ذكره يتبين أن البحث العلمي بهذا الشكل يحقق خاصية التراكمية والتطور وبالتالي تشكيل الرصيد المعرفي لمختلف الأجيال، ذلك أن تلقي العلم والمعرفة لا يكون فقط بين باحث وباحث ينتمي إلى نفس الجيل بل يتم التلاقح والتمازج بين الأجيال المختلفة، فإذا أردنا معرفة ماكتبه الاغريق عن الدين فما علينا إلا العودة إلى كتبهم التي ننطلق منها على أساس أنها دراسات سابقة، وما يقال عن موضوع الدين يقال عن باقي المواضيع في حالة ما إذا كنا باحثين جدد.

وتحمل الدراسات السابقة العديد من التسميات الناشئة من بيئة البحث العلمي التي تناولت هذا المصطلح، فالبيئة الانجلوفونية سمته The relatedliteraturereview : أي الدراسات ذات العلاقة وتبعتها في ذلك الترجمات حرفية في منطقة المشرق العربي التابعة للمدرسة الانجلوفونية، أما في منطقة المغرب العربي فقد ألف الباحثون تسميتها بأدبيات البحث أي: Revue de la literature تبعاً للمدرسة الفرانكوفونية، وعموماً فإن مصطلح الدراسات السابقة يسميه بعض الباحثين أيضاً التراث العلمي وأدبيات البحث أو الدراسات المرتبطة، بحيث وصل الأمر ببعض الباحثين حتى إلى الخلط بينها و بين مراجع و مصادر البحث في حد ذاته[16]، ويقصد بها أيضاً الدراسات والأبحاث التي جرت في المجال الذي يفكر فيه الباحث[17].

❷ **مشكلات البحث في الدراسات السابقة** : Previous .S researchproblems

يقر الباحث سعود بن ضحيان الضحيان "أن أغلب الكتب لا تقدم منهجية علمية صحيحة،وبالتالي فالخطأ ينسحب أيضاً على الدراسات السابقة ، دون إغفال عدم تمكن الطلبة من اللغات الأجنبية التي تتيح نهل العلم (الدراسات السابقة) من منابعه الأصلية بعيدا عن الترجمات الركيكة و غير الأصيلة " .

ويعتبر كل ماهو جديد في المصادر الثانوية بمثابة مصادر أولية[18]، ويستمد الباحث معلوماته من الدراسات السابقة وفق الشروط العلمية في كل مجالات البحث العلمي ، ذلك أن الباحث إما أن يكون أمام موضوع يعتريه الغموض فيكون هدف بحثه التوضيح وإزالة ذلك الغموض، و إما أن يكون الموضوع يمثل حالة نقصان فيجد الباحث نفسه أمام بحث لاستكمال هذا النقص، و إما أن الموضوع في حالة تشتت فيأتي الباحث ليجمع عناصره فيصيره موضوعاً متناسقاً و مترابطاً و ذا فائدة علمية، و إما أن يكون الموضوع المبحوث جديدا كلية فيصير الباحث أمام حالة من الخلق والإبداع و الريادة العلمية، وتعتبر الدراسات السابقة هي الجزء الثاني من الإطار النظري للبحث العلمي، فهي تكمل الإطار النظري ، وبدونها لا يكون هذا الإطار النظري ناجحاً ولا مثالياً[19].

وتعتبر عملية استعراض الدراسات السابقة أمراً غاية في الأهمية وذلك لكونها توفر للباحث خلاصة التجارب والخبرات والمعارف التي تم إجراؤها حول الموضوع، كما أنها تمد الطالب بدراسات نقدية متكاملة حول المواضيع المطروحة، بالإضافة إلى كونها تتيح أفكاراً عن مشاريع بحث جديدة من خلال ما تطرحه من تساؤلات بحثية[20].

ولعل من أبرز العناصر الأساسية التي لابد للباحث أوالطالب التركيز عليها أثناء تلخيصه للدراسة السابقة، إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، الفرضيات إن وجدت، منهج الدراسة وأدواته، مجتمع البحث والعينة، حدود الدراسة، نتائج الدراسة، **وفيما يلي نموذج لتخليص دراسة سابقة:**

دراسة: عبد الإله الجمليد، سالم مستهيل شماس (2005) بعنوان: معوقات البحث العلمي في كليات التربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس[21].

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي المعوقات التي تحول دون قيام أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بإنجاز أبحاث علمية، ومحاولة تصنيف هاته المعوقات، وسبل التغلب عليها، وكذا تقديم المقترحات المنبثقة من نتائج الدراسة لتجاوز هاته المعوقات، وتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي كونه المنهج المناسب لمثل هذا النوع من الدراسات، وتكونت عينة الدراسة من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية، حيث بلغ عددهم: 64 وقد شكل أعضاء هيئة التدريس جميعهم عينة الدراسة، واستخدم الباحثان استبانة من تصميميها اشتمل على : 43 فقرة موزعة على ثلاثة محاور: محور المعوقات الإدارية، و محور المعوقات الذاتية، وأخيراً محور المعوقات المادية .

وتوصل الباحثان إلى نتائج أهمها:

- احتلت المعوقات الإدارية المرتبة الأولى من حيث شدتها في إعاقة البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريسي.
- احتلت المعوقات المادية المرتبة الثانية، وفي المرتبة الأخيرة جاءت المعوقات الذاتية، وهذا يظهر بأن الشكل الرئيسي في معوقات البحث العلمي تتعلق بالجوانب الإدارية.

❸ علاقة الدراسات السابقة ببعض أسس البحث العلمي:

1-3. علاقة الدراسات السابقة بأهمية البحث:

حينما يستعرض الباحث أهمية بحثه في الإطار المنهجي فإن أول ما يستند إليه في إبراز تلك الأهمية الدراسات السابقة، حيث يقدم لنا ما كتبه الآخرون عن الموضوع وما زوايا البحث وما الجوانب التي تناولها السابقون، بل و يتطرق حتى إلى الزاوية التي لم يتطرقوا إليها، ليخبرنا أنه ببحثه هذا يغطي هذا الجانب، ومن هنا تأتى أهمية دراسته ضمن الدراسات المقدمة، و لذلك تساعد الدراسات السابقة الباحث في إبراز أهمية دراسته الحالية وذلك من خلال توضيح كيف يختلف أو يتميز بحثه عن بحوث لسابقيه، مع توضيح نقاط الضعف في هذه الدراسات من ناحية الإطار النظري أو الجوانب المنهجية من خلال نقده لتلك الدراسات نقداً موضوعياً و علمياً صحيحاً[22]، وليتمكن الباحث من كتابة أهمية البحث بطريقة علمية، لابد أن يفكر فيه من بعدين :

- البعد النظري / ما يتم إضافته في مجال البحث العلمي .
- البعد التطبيقي / الفوائد المتوقعة من نتائج الدراسة .

2-3. علاقة الدراسات السابقة بالمنهج :

تمنح الدراسات السابقة هامشاً كبيراً لإبراز أهمية البحث و إظهار أصالته و ذلك بتأصيل الأطر النظرية والفروض التي تبناها الآخرون، وكذا النتائج التي توصلت إليها دراساتهم وكذا الإتيان على مواطن النقص والاختلاف وحتى التناقض في تلك الدراسات.

ولآجل أن يبدي الباحث مدى تمكنه من منهج بحثه، لابد له من توضيح المنهج الذي اختاره الباحث في الدراسة السابقة التي عاد إليها، ويبرز مظاهر نجاح الباحثين الذين سبقوه في اختيار المنهج الصحيح، ولابأس من إتيانه على الأسباب الكامنة وراء أسباب اختيار هذا المنهج دون غيره ، متسائلاً عن نجاعة هذا المنهج في مساعدة الباحث للوصول إلى النتائج المرغوب فيها أم لا، مع ضرورة التساؤل عن مدى توفيق الباحثين في اختيارهم للمنهج المناسب من عدمه .

3-3. علاقة الدراسات السابقة بنتائج البحث :

إن الباحث حينما يقف على نتائج وحوصلة الدراسات السابقة وما توصل إليه سابقوه من نتائج، يجد نفسه أمام عملية تسجيل و فرز لتلك النتائج مع نقده لها و إبداء رأيه العلمي فيها، و لذلك تتشكل لديه فكرة واضحة عما توصل إليه بشكل مختلف عن نتائج الدراسات التي سبقت دراسته، ولا يتم ذلك إلا من خلال مقارنات نتيجة بحثه بنتائج غيره.

وقيل أن يثبت تلك النتائج يتوجب عليه الاطلاع على الأهداف التي رسمتها كل دراسة لنفسها، ليتمكن فيما بعد من تمييز دراسته الحالية عن هذه الدراسات السابقة، ويستطيع الباحث تقييم إضافته العلمية من خلال إحساسه بتقديم شيء مكمل مهما كانت بساطته ، مقارنة بنتائج غيره ممن سبقوه .

إن الباحث الناجح هو الذي يبدأ من حيث انتهى إليه غيره من الباحثين، حيث تتشكل لديه معارف واسعة تؤهله لأن يكون أكثر قدرة على الابداع والابتكار في بحثه الحالي، ويُعد عدم تأكد الباحث من صحة الأبحاث والدراسات السابقة أكبر خطأ يقع فيه[23]، ذلك بسبب الثقة المفرطة في بعض الباحثين و في النتائج التي تضمنتها دراساتهم و النتيجة الخاطئة تؤدي حتما إلى البناء على مقدمات خاطئة و لا توصل الباحث إلى نتيجة خاطئة .

4-3. علاقة الدراسات السابقة بالتهميش و التوثيق :

إن أهم شيء تقدمه الدراسات السابقة للباحث قائمة كبيره من المصادر و المراجع التي تناولت بحثه من قريب أو بعيد، حتى و إن كان مطلوباً في الدراسات السابقة استعراض ماهو متناول في المصادر الأولية فقط، إذ غالباً ما تحتوي تلك الدراسات على بعض التقارير والوثائق الهامة التي لم يطلع عليها الباحث بعد، التي تشكل مصادر هامة " إنها أقدم ما يحوي مادة عن موضوع ما "[24]، ويستفيد الباحث من الدراسات السابقة في مجال التهميش و التوثيق أكثر حينما يجد نفسه أمام موضوع تقل فيه المصادر و المراجع من الزاوية التي تناول منها البحث، و حتى وان اختلفت هذه الزوايا فإنها تتناول زواياه بشكل مباشر أو غير مباشر ، ذلك أن البحث العلمي كل متكامل لا ينفصل بعضه عن كله و بهذه الخاصية تتحقق فكره التراكمية المعرفية، و يكفي أن تقدم

الدراسات السابقة قبل أن ينطلق الباحث في دراسته عشرات المصادر و المراجع و الوثائق و المطبوعات و الملاحق .

إن الاطلاع على الدراسات السابقة يساعد الباحث على الاختيار السليم لبحثه ويجنبه مشقة تكرار بحث سابق، كما تمكنه من التأكد من جميع العوامل التي تؤثر في حل المشكلة التي تضمنها البحث، وبشكل خاص فإن الباحث يقوم بعملية تتبع للمراجع من مطبوع إلى آخر حتى تتشكل لديه خلفية معرفية Knowledge background حول موضوع بحثه.[25]

5-3. علاقة الدراسات السابقة بصعوبات البحث :

لولا الدراسات السابقة لما استطاع أي باحث معرفة الصعوبات التي ستواجهه في بحثه ، التي قد تدخله في متاهات كبيرة تضيع جهده ووقته بشكل قد يؤدي به إلى إلغاء البحث، ولذلك توجب الدراسات والبحوث العلمية الإتيان على الصعوبات و العراقيل الذاتية و الموضوعية و المادية التي صادفها الباحث، كي يتجنبها من يلحقه من الباحثين أو على الأقل يقرأون لها حسابها جيداً.

إن معرفة الباحث للصعوبات التي واجهها الباحثون الذين سبقوه تجعله يتريث، ويتوقف في كل محطة للبحث عن حلول لتجاوز تلك الصعوبات أو على الأقل للتخفيف من أعبائها ، و يعد ذلك من صميم البحث العلمي كونه يعرض تلك الصعوبات و الحلول المقترحة لتجنب الوقوع في دائرة الأخطاء التي وقع فيها الآخرون[26].

خاتمة:

يُعد اختيار الباحث الجيد لأداة جمع البيانات ضمن الخطوات الرئيسية والمهمة، التي تسمح بالسير الجيد للبحث، فاختيار الأداة يرتبط أساساً بطبيعة موضوع الدراسة وإشكاليته، و تعتبر أداة الاستبيان بنوعيها التقليدية والإلكترونية من أبسط الأدوات المنهجية العلمية وأكثرها استخداماً، والتي تسمح للباحث بجمع معلومات من المبحوثين خلال دراسته الميدانية.

وفي ضوء ما سبق، يتبين أن الدراسات السابقة ذات تداخل وترابط بالمنهج وبالفرضيات وبإشكالية البحث الذي يقوم به الباحث، وتُعد من أولى الخطوات التي ينطلق منه للقيام ببحثه، إذ تشكل لديه معارف واسعة تؤهله لأن يكون أكثر قدرة على الإبداع والابتكار في بحثه الحالي،وهي بذلك تعبر عن جهود السابقين في مجال التخصص من دراسات ومقالات علمية وتتطلب الاستعانة بها أكثر من مجرد ذكر للمصادر التي أخذت منها، وبذلك توفر مداخل علمية تبين كيفية الاستخدام السابق لأسس البحث العلمي وأدواته من طرف باحثين سابقين، ومن ثمة تُرشد الباحث مايتوجب القيام به في دراسته.

الهوامش:

[1]عقيل حسين عقيل، **فلسفة مناهج البحث العلمي** ، مكتبة مدبولى ، القاهرة 1999 ص 148.

[2]محمد تومي البستاني، **مناهج البحث الإجتماعي**، دار الثقافة، بيروت 1971 ص 116.

[3]عبد الرحمان بن عبد الله الواصل، **البحث العلمي –خطواته ومراحله،أساليبه ومناهجه،أدواته ووسائله، أصول كتابته**–، إدارة الإشراف التربوي والتدريب، السعودية 1999ص 62.

[4]أحمد بن مرسلي، **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007 ص 223.

[5] المرجع نفسه، ص 225.224.

[6]عبود عبد الله العسكري، **منهجية البحث في العلوم الإنسانية**، دار النمير، دمشق،2002، ص 173.

[7]ربحي مصطفى عليان، عثمان غنيم، **مناهج وأساليب البحث العلمي–النظرية والتطبيق**، دار صفاء، عمان 2000 ص 87.

المرجع نفسه، ص 90. [8]

[9]محمد الفاتح حمدي، **منهجية البحث في علوم الإعلام والاتصال:دروس نظرية وتطبيقات**، دار أسامة، عمان، 2017، ص113.

[10] ربحي مصطفى عليان، عثمان غنيم، المرجع السابق، ص 90،91.

[11]عبد الرحمان بن عبد الله الواصل: المرجع السابق ص 65.

[12] الاستبيانات الإلكترونية نقلاً عن الموقع، https://educad.me/34/?fbclid=IwAR3Ku2Li4NBy-7-ZjQ6T3-L2mZVKAjaRiHWNTXBEru4Y5ti6BB5liEVCizc، بتاريخ،2019/10/09، سا:17:51.

[13] الاستبيانات الإلكترونية نقلاً عن الموقع، https://educad.me/34/?fbclid=IwAR3Ku2Li4NBy-7-ZjQ6T3-L2mZVKAjaRiHWNTXBEru4Y5ti6BB5liEVCizc، بتاريخ،2019/10/09، سا:17:51.

[14] **استبيان قوقل للدراسات البحثية**، أكاديمية الوفاق للبحث العلمي والتطوير، نقلاً عن الموقع: /https://wefaak.comإستبيان-قوقل-لإجراء-الدراسات-البحثية/، بتاريخ:2019/10/09، سا:18:49.

[15]رجاء محمود أبوعلام، **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية**، ط4، دار النشر للجامعات، مصر، 2004، ص 902

[16]أحمد بن مرسي، **الأسس العلمية لبحوث الإعلام و الاتصال** ، دار الورسم للنشر و الإشهار، الجزائر ،2013، ص 84

[17]محمد عبد الفتاح الصيرفي، **البحث العلمي** ، دار وائل للنشر والتوزيع ، الأردن،2009، ص93.

[18]غريب سيد أحمد، **تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي**، ط3، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995 ، ص22،21

[191]-https://www.bts-academy.com/blog_det.php?page=601&title
زيارة بتاريخ 201/09/04سا12:00

[20]ربيعة جعفور،**دروس مقياس منهجية البحث**، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2014 ، ص11.

[21]عبد الله المجيدل، سالم مستهيل شماس، **معوقات البحث العلمي في كليات التربية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريسية– دراسة ميدانية كلية التربية بصلالة أنموذجاً**–، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26،العدد1+2، 2010.

[22]ربحي مصطفى عليان، **البحث العلمي أسسه–مناهجه وأساليبه–إجراءاته**، بيت الأفكار الدولية، عمان،2001 ص 70.

[231]https://www.manaraa.com/post/2031-/زيارة بتاريخ : 2019/09/23 سا 91سا.

[24]الخفاجي محمد عبد المنعم ، **البحوث الأدبية – مناهجها و مصادرها** ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، (بدون سنة النشر) ص75

[25]- www.math.montana.edu ›jobo›phdprep›documents ›phd6 le :14/09/2019a 22h00.

[26]-https://www.bts-academy.com/blog_det.php?page=601&titleبتاريخ:2019/10/18، سا:20:46.